جامعة البصرة

كلية التربية للعلوم الإنسانية

ماجستير /تاريخ حديث

البصرة والصراع الصفوي العثماني

بأشراف :

د.جعفر عبد الدائم المنصور

أعداد الطالبة :

أثـــــــــار جبار عبيد

الصراع الصفوي العثماني _:

يبدأ تاريخ العراق الحديث بضم العثمانيين لهذا البلد (العراق)في عام (1514)م،وينتهي بانتهاء الحرب العالمية الأولى عام (1918)م،ويتخلل هذه المدة أربع محطات سياسية تتمثل ،بالصراع العثماني ،الصفوي للسيطرة عليه،واستقلال المماليك بحكمة ،واثر التوسع المصري في شبة الجزيرة العربية وبلاد الشام على اوضاعه ،وتغلغل النفوذ البريطاني في ربوعه .(1)

أدى نزاع الدولتين العثمانية والفارسية المستمر بينهما الى ان يكون العراق مسرحا لعملياتهما الحربية التي لم تكن الا للحفاظ على مصالحهما واطماعها في العراق الذي يمثل موقفا استراتيجيا مهما ،واستمر نزاع الدولتين على مر التاريخ برغم عقد العديد من المشاهدات والبروتوكولات بين الطرفين كاتفاقية ارضروم والثانية وبروتكول ظرافه وبروتكول الاستانه ،هذا النزاع الذي لم يخسر فيه الطرفان شيئا من اراضيهما بل ارتفعت كل مالك الاتفاقيات من الخسارة الكبرى للطرف الذي اجزاء من اراضية ومياهمفي الأحواز وشط العرب ،وبذلك اصبح لقمه سالفه للطرفين وطرفا معكوسا لهما افقده السيادة ويحترم حكم نفسة بنفسة.(2)

مع تأسيس الدولتين العثمانية والصفوية تطورت العلاقات بينهما مع مرور الوقت، واتخذت شكلا تصاعديا ،وصلت الى القمه في معركة جالديران عام 1514م،وقد ساد العدوء في العلاقة بين الطرفين في عهد السلطان بايزيد الثاني الذي خلفه اباه محمد الفاتح الذي كان ميالا للمسالمة .

بعد قضاء الصفويين على بقايا دولة الاق قوينلو ،سارت العلاقات الصفوية –العثمانية ،نحو الاسوا بفعل تنافسهما على اقتسام من كان الاق قونيلو على حدود الدولتين مقابل ذلك كان هناك صراع عثماني داخلي حول العرش.(3).

1-أ.م.دمحمد سهيل طقوش,تاريخ العراق (الحديث,والمعاصر),ط1, 2015 , ص18.

2غزوة سعيد عبود ,الصراع الفارسي _العثماني وانعكاساته السلبية على العراق 1508_1914 ,مجلة كلية التربية للبنات ,المجلد (27)(1),2016,ص310.

3-http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=10&depid=5&lcid=79630

وقد عمل السلطان سليم الاول يقاتل اتباع الصفويين في الاراضي العثمانية ويتعقبهم خارج حدودها ،وقد قام باسر ابراهيم شقيق الشاه اسماعيل الصفوي وزاد من توتر العلاقات الصفوية والعثمانية ،ومن جانبه نجح الشاه اسماعيل في كسب ود قبائل القزلباش .(1)

أسباب الصراع العثماني ___التركي:

هناك عدة عوامل دفعت السلطان سليم الاول بمواجهة الصفويين منها:-

ا-العامل المذهبي :-

كان اعتناق الدولة العثمانية للمذهب الحنفي قبل اندلاع حربها مع الدولة الصفوية ،بأكثر من قرنين فان قيام هذه الاخيرة ،واعلانها المذهب الشيعي مذهبا رسميا ،بدا الصراع ذات العلاقة لهذا كان اختلاف المذاهب اهم الاسباب الذي أدى إلى الصراع العثماني الصفوي .(1)من جهة أخرى , فان الشاه إسماعيل الصفوي قد اثرته الانتصارات السريعة والمتواصلة التي حققها –في داخل بلاده وخارجها _وشرع في تهديد العثمانيين,املا في نشر المذهب الشيعي بين رعاياهم , فنجده_بعد انتصاره الحاسم على ملك التتر _سالفه الذكر يبعث برسالة تهديد الى السلطان بايزيد الثاني , عباره عن بيتين من الشعر , واعده جيشا اغاره به ع الحدود العثمانية وتمكن من الاستلاء على بعض البلاد .(2)

2-العامل السياسي:-

ذ ان تأسيس الدولة الصفوية شكل حاجزا سياسيا ،قطع الاتصال بين العثمانين واصولهم الشرقية ،وادرك السلطان سليم ان الشاه يمثل خطرا في تفكك العثمانين ،كما ان الشاه اسماعيل لم يقدم التهنئه للسلطان سليم عند تبوئه العرش.

كان هنالك سباق سياسي بين القوتين الصفويتين والعثمانية للاستحواذ على منطقة الشرق الاسلامي عامه ،والشرق العربي بخاصة ،ومهمتها مشاركان في تحقيق طموحاتها السياسي في توسيع دولتهما.اضافه.(3)

1-أ .محمد عبد الرزاق العوفي , الصراع الصفوي العثماني وتاثيراته على المشرق العربي ,ط1, 2008, ليبيا,ص63 .

2-السعدني , أبو وردة عبد الوهاب عطية , الصراع العثماني الصفوي ونتائجه السياسية والعسكرية ,مجلة كلية اللغه العربية باسيوط (جامعة الازهر)_مصر,,العدد(13),1993,

3-أحمد عبد الرزاق العوفي ,المصدر السابق,ص63.

4_المصالح الاقتصادية الفارسية (في الاناضول):

تعد الاناضول _من قديم الزمان معبرا تجاريا هاما بين اوربا واسيا , فكانت القوافل التجارية تمر عبر الوديان التي تتخلل جباله العالية , حتى تصل الى شواطئ البحر المتوسط ,حيث تقوم اساطيل البنادقة والجنويين بتوزيع البضائع ع مختلف أنحاء اوربا , فاذا عرفنا ان الحرير الفارسي كان ينتقل من تبريز الى اوربا عبر الأراضي العثمانية , لان الدولة الصفوية قامت دولة داخلية لا شواطئ لها تطل ع اوربا, وان الدولة العثمانية قد قامت في الاناضول , وكانتفي يدها مقاليد التجارة العابرة من اوربا الى الشرق وبالعكس . (1)

سعى السلطان سليم الأول للسيطرة على طرق التجارة , ولاسيما القوافل التي تاتي من الهند, كما ان زيادة السكان في اسيا الوسطى رافقه توسع بالزراعة ,حاول السلطان منع الصفويين من الاستفادة من الحديد والنحاس التي تدخل الأسلحة والذخائر , وفرض العثمانيون حصارا على الصفويين ,,ولاسيما على تجارة الحرير المار عبر حلب الاسكندرونه .ان الدراسة للروف الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة الصراع , يمكن ان تعطي تفسيرا اكثر قبولا ,مع التشديد على تداخل وتكامل كافة الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في سعة الصراع.(2)

5-العامل الاسري :

كان من عوامل الصراع الصفوي العثماني , العامل الاسري اذ ان السلطان سليم الأول حفيد من ناحية امه بحكم امارة ذو القدر الذي احتل الشاه إسماعيل امارته ,كما ان السلطان مراد سلاطين الاق قولينو متزوجا من عمة السلطان مراد وهذا كان عاملا محركا للسلطان سليم الأول ضد الصفويين .(3)

1-السعدني ,أبو وردة عبد الوهاب عطية , المصدر السابق , ص13.

2-محمد عبد الرزاق العوفي ,المصدر السابق ,ص84.

-3
http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=10&depid=5&lcid=79630

مراحل الصراع الصفوي- العثماني:

- المرحلة الاولى: ..معركة جالديران.(1514):

تمثلت بقيام معركة جالديران عام 1514 بعد ان قام السلطان سليم الاول بتجهيز حملة عسكرية مكونة من 120 الف مقاتل مقابل قوة الصفويين التي تكونت من 20 الف مقاتل وتمكن السلطان سليم من دخول عاصمة الصفويين تبريز وهرب الشاه اسماعيل عن عاصمته .وقتل عدد كبير من القزلباش التي وصفت بيوم القيامة ، وفي اثناء عودته احتل السلطان سليم ديار بكر وكردستان .وتمكن من السيطرة على الطرق التجارية التي لها اهمية اقتصادية لخزينة الدولة العثمانية . كما اخضع الاكراد للدولة العثمانية واصبح الطريق ممهد لاحتلال العراق ، وبذلك خمدت المشكلة الصفوية .(!)

المرحلة الثانية 1515-1516 : ا

ستطاع السلطان سليم بالاعتماد على ادريس البدليسي المؤرخ الكردي المشهور من اقناع الكرد للخضوع للدولة العثمانية ، وتمكن البدليسي من اقناع 25 اميرا كرديا للانضمام للدولة العثمانية ، ومن ثم اخضاع العثمانيين للموصل والجزيرة للحكم العثماني وكذلك ديار بكر . وكان البدليس معروفا بشخصيته الفذة والقوية في اقناع الكرد للانضمام الى العثمانيين ، كما تم فتح ماردين وانضمت للعثمانيين . وقد اشترط الاكراد استمرارهم في حكم مقاطعاتهم ووافق البدليس على ذلك وفق شروط معينة تتضمن الاحتفاظ بعائدية تلك الاقطاعيات واستغلالها وكذلك يكون الحكم وراثي ينتقل من الاب للابن في حكم الامارات الكردية ، وان تقوم هذه الاقطاعيات بتقديم المساعدة للعثمانيين في حروبها ، وان تقوم الدولة العثمانية بالحفاظ على هذه الاقاليم من الاعتداءات الخارجية ، وان تدفع هذه الامارات الرسوم لبيت المال ، وقد شكر السلطان سليم ادريس البدليسي على موافقه تلك .(2)

1-د.ايناس سعدي عبد الله , تاريخ العراق الحديث (1258_1918),ط1, 2014,ص247.

-2
http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=10&depid=5&lcid=79630

في عام 1516 دارت معارك جديدة بين الصفويين والعثمانيين انتصر فيها العثمانيين وقتل قائد الصفويين جنوب ماردين ، وتمت السيطرة العثمانية على ماردين . بعدها قام السلطان سليم بقيادة حملة على بلاد الشام ومصر في العام نفسه وانتصر على المماليك في معركة مرج دابق واخضع بلاد الشام لحكم العثمانيين . كما اخضع سنجار وتلعفر لحكمه وكل الاراضي الكردية الاخرى اصبحت تابعة لحكمه .(1)

المرحلة الثالثة:حملة بيري محمد باشا على غربي العراق:

عد عودة السلطان سليم الاول من مصر وحلب ارسل وزيره الاعظم بيري محمد باشا لشمال العراق مع الفي مقاتل انكشاري لاعالي الفرات عام 1518 الى عانه وهيت وتمكن من اخضاعها للسيطرة العثمانية وهي اخر حملة على العراق في عهد سليم الاول . وظلت سنجاق الجزيرة ومدن الموصل وعانه تابعة للعثمانيين حتى عام 1524 . كما طبق فيها النظام الزراعي الاقطاعي المشروط بالخدمة العسكرية.(2)

هناك سببان دعتا السلطان سليمان القانوني الذي خلف والده سليم الاول لاحتلال بغداد وهما :

السبب الاقتصادي : تمثل برغبة العثمانيين بالسيطرة على طريق الحرير تبريز – ارضروم – الاناضول وتهديد الصفويين هذا الطريق وكذلك رغبتهم في السيطرة على طريق تجارة التوابل بصرة – بغداد – حلب الذي يهدده خطر البرتغاليين والصفويين . وكذلك الرغبة في تامين الطرق التجارية البصرة – بلاد الشام – الاناضول والرغبة في السيطرة على الطريق البحري بين الهند والشرق الاوسط .

السبب السياسي : تمثل بتحالف الصفويين مع المجر ضد العثمانيين وتحالف الصفويين مع الامبراطورية المقدسة عام 1529 وكذلك تحركات القبائل الكردية بين الحدود الصفوية العثمانية . وكذلك الاوضاع المضطربة التي تحكم الاقاليم الصغيرة على حدود الدولتين .واستيلاء سليمان القانوني من محاولات طهماسب اثارة القزلباش بالاناضول ، فضلا عن رغبة العثمانيين السيطرة على الطريق البري المؤدي للخليج العربي عبر بغداد – بصرة .وبعد ذلك تمكن السلطان سليمان القانوني من السيطرة على بغداد دون قتال بعد انهم سلم حاكمها مفاتيح بغداد الى السلطان سليمان .(3)

1_د.ايناس سعدي عبد الله, المصدر السابق,ص248.

-2
http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=10&deid=5&lcid=79630

3-د.ايناس سعدي عبد الله,المصدر نفسة ,ص249.

اثر الصراع العثماني _الصفوي على البصرة:

تميزت سياسة إسماعيل الصفوي في العراق بالعنف والقسوة ,فبالرغم من ان الشاه دخل بغداد سلما ,فانه امر بمذبحة راح ضحيتها عدد كبير من السكان دون مبرر ,كما اتبع الشاه سياسة تفريق صفوف وسلب أموالها واضطهد السكان وخرب منازلهم ومزارعهم .غادر الشاه بغداد بعد ان ثبت نفوذه بها ,ثم بعد ذلك ضم البصرة الى ممتلكاتة,ثم سلك طريق تستر والحويزه وقضى على الامارة المشعشية هناك ووحد سيطرتة على الاحواز كلها.(1)

رغم سقوط اكثر مناطق العراق بيد الفرس بعد سيطرتهم على بغداد عام 1623 فان البصرة حافظت على تبعيتها للدولة العثمانية ,الا ان هذه التبعية وتحسين علاقاتها مع البرتغاين الذين جاؤوا اليها بعد فقدهم هرمز سنه 1622للمتاجرة معها , كل هذه الأمور أدت الى استياء الشاه عباس الأول الذي قرر ان يضع لهذا الازعاج الذي هدد بندر عباس التجارية ,ففي 1623 طلب الشاه عباس من افراسيابه ان يرفض التبعية العثمانية ويتحول الى التبعية الفارسية وان يذكر اسم الشاه في الصلاة ,وان يسك النقود باسمه ,وان يتخذ الأزياء الفارسية .(2)

وفي عام 1625 واجهت البصره هجوم الخان عليها بعد ان اكمل زحفه على مناطق الحويزة ,وكانت قوات علي باشا قليلة العدد اذا ماقورنت بجيوش الفرس المهاجمة ,لذلك طلب من كل بيت ان يقدم رجلا مسلحا للدفاع عن مدينتهم ضد الغزو الفارسي ,ولكن الظروف التي تمر بها شيراز حالت دون ذلك الهجوم ,وصمود علي باشا الذي دفع الدولة العثمانية ع قبوله حاكم للبصر.1625ة .(2)

1-د.سرمدعكيدي فتحي الدهان ,واخرون ,الصراع العثماني الفارسي واثره على العراق ,دراسة تاريخية (1508_1779),مجلة الدراسات التربوية والعلمية _كلية التربية –الجامعة العراقية ,العدد14,المجلد 3, التاريخ.نيسان 2019م,ص121.

2-علي ظريف الاعظمى ,مختصر تاريخ البصرة ,ص143.

2-المصدر نفسة,ص144.

• غزوة نادر شاة للبصرة 1743م

في السادس عشر من تموز ,ارس السردار قوجه خان قائد جيش (نادر شاه)إنذارا رسميا باسمه الى رستم اغا متسلم البصرة يطلب فيه تسليم المدينة الى قواته , وعند وصول الإنذار الى البصرة عقد متسلمها مجلسا من اعيانها حضره الشيخ درويش نقيب الاشراف ,لمناقشة فحوى الإنذار ,فالاتفاق ع صيغة الجواب وبعض عدة أيام ,اتفق الجميع على رفض مطالب السردار رفضا قاطعا , واعلامه بتصمم أهالي البصره ع الدفاع عن البصره بكل ثمن وبعد تسلم الجواب قام قوجة خان بتحرك جيشة قاصدا غزو المدينة حسب أوامر نادر شاه , وتقدم من المحورين :الأول التغلغل في أراضي الحويزة حتى وصل الى المنطقة التي أقيمت عليها فيما بعد مدينة المحمرة , ومنها الى المنطقة المقابلة للبصرة من الجانب الشرقي,فأستولى هناك على قلعة (كردلان)المواجهة للمدينة .الثاني من منطقة المحمرة , حيث اجتاز الجيش نهر شط العرب ع جسر من القوارب شيد لهذا الغرض.(1)

وصلت القوات الإيرانية الى البصرة وبدأت حصارها بالفعل ,وفي 27تشرين الثاني وصلت الى مواقع القوات المهاجمة مدافع ثقيلة لاستخدامها في الحصار ,وقصفت المدينة قصفا شديدا , الا ان الصمود من قبل اهل البصرة وشجاعة متسلميها افشلت محاولة الغزاة لاحتلالها .

الاحتلال البصرة من قبل كريم خان الزند سنة 1776م

في العصور التي تلت سقوط بغداد على يد المغول 1208 م ,كان البصرة نصيب كبير من الصراع السياسي والاقتصادي بين الدولة العثمانية وايران _التي تعاقب على حكمها عدة اسر محلية نتيجة لوقوعها على راس الخليج العربي الذي جعلها تتمتع بموقع جغرافي مهم ,وهذه من اهم الأسباب التي أدت الى الصراع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية ,بعد مصرع نادر شاه ايبع اللعراق في مامن من اي غزو إيراني ,وبطبيعة الحال كان الصراع العثماني المملوكي حول السيطرة عللا السلطة في العراق اقر كبير في تدهور الأوضاع الداخلية في ولاية البصرة ,وبالتالي شجعت كريم خان على استغلالها لاحراز انتصار عسكري يمكنه من احتلال البصرة من احتلال البصرة والحصول على مكاسب سياسية واقتصادية مهمة .(2)

1-علي ظريف الاعظمى ,مختصر تاريخ البصرة ,ص145.

2_المصدر نفسه ,ص146.

وفي النهاية لايسعنا الا القول:لقد تضافرت عوامل عدة _جغرافية وسياسية واقتصادية وعسكرية ودينية-في جعل كريم خان الزند يعد العدة لاحتلال البصرة دون الاكتراث

للوجود العثماني _الانكليزي على أراضيها .(!)

لذا يمكن القول ان الصراع العثماني _الصفوي لم يكن دينيا مذهبيا حرفيا ,فثمة دولتان تقدمان نفسهما على انهما دولتين اسلاميتين تتصارعان من اجل السيطرة ع العالم الإسلامي ,انطلاقا من دوافع استراتيجية _سياسية _اقتصادية .(2)

وأخيرا كان للصراع العثماني بين الدولتنين مساوىء انعكست على العالم الإسلامي عامة ومشرقه خاصة , اذ كان للظروف الدولية المتمثلة بسيطرة اقولى الاوربية على البحاروالمحيطات والتي أدت الى احتلالها للتجارة الدولية بين الشرق والغرب, وحرمان السكان من لعب دور الوسيط التاريخي لهذه القوى مع مرور الزمن لان تتحول الى اشكال عدة من الهيمنه الاستعمارية بدون رادع لها.(3)

1-علي ظريف الاعظمى ,مختصر تاريخ البصرة ,ص146.

2-حفيظة مفتي سعيدة بوقوة,العلاقات العثمانية _الصفوية خلال القرن 10ه_16 م,رسالة ماجستير غير منشورة ,(2014_2015),ص24.

3_محمد عبد الرزاق العوفي , الصراع العثماني الصفوي في عهد الشاه عباس الأول (1587_1629),رسالة لنيل شهادة الدكتوراه,2014,ص6

المصادر :

1_أ.م.دمحمد سهيل طقوش , تاريخ العراق (الحديث والمعاصر),, 2015.

2_أ.محمد عبد الرزاق العوفي , الصراع العثماني الصفوي وتاثيراته على المشرق العربي ,ط1, 2008,ليبيا.

3_ايناس سعدي عبد الله , تاريخ العراق الحديث (1258_1918),ط1, 2014.

4_علي ظريف الاعظمى , مختصر تاريخ البصرة .

الرسائل والاطاريح:

1_حفيظه مفتي سعيد بوقوة العثمانية _الصفوية , خلال القرن 10ه_16م,رسالة ماجستير غير منشورة (2014_2015).

2_محمدعبد الرزاق العوفي , الصراع العثماني _الصفوي في عهد الشاه عباس الأول (1587_1629),رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ,2014.

المجلات:

1-غزوة سعيد عبود , الصراع الفارسي _العثماني وانعكاساتة السلبية على العراق (1508_1914),مجلة كلية التربية للبنات ,المجلد (27)(1),2016.

2-السعدي أبو وردة عبد الوهاب عطية ,الصراع العثماني –ونتائجه السياسية والعسكرية ,مجلة كلية اللغة العربية ,جامعة الازهر ,مصر , العدد(13),1993.

3-سرمد عكيدي فتحي الدهان ,واخرون ,الصراع العثماني الفارسي واثره على العراق,دراسة تاريخية (1508_1779),,مجلة الدراسات التربوية والعلمية _كلية التربية –الجامعة العراقية , العدد14,-المجلد الثالث-التاريخ نيسان 2019م.

المواقع:

http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=10&depid=5&lcid=79630